مفهوم الحداثة في الشعر العربي المعاصر

Concept of Modernity in Contemporary Arab Poetry

سارة فلاح محمد
مدرس
جامعة صلاح الدين– كلية التربية– قسم اللغة العربية

Sara Falah Mohammed
Lecturer
Salahaddin University- College of Education- Department of Arabic Language

Sara.mohammed@su.edu.krd

الكلمات المفتاحية: الحداثة، الشعر العربي، المعاصرة، التجديد، الشعر المعاصر

Keywords: modernity, Arabic poetry, contemporariness, renewal, contemporary poetry

الملخص

تناول البحث مفهوم الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، والتوصل إلى جذورها عند الغرب ،ثم عند العرب سواء كان طريق التجديد الاول هو في العصر العباسي ،أما الحداثة العربية التي ظهرت عند كل من الشعراء والمنظرين العرب ،الذين تأثروا بالشعر الغربي ، وبالبيئة الغربية ، فنقلوا الحداثة الغربية بكل أشكالها ، دون الأخذ بعين الاعتبار اختلاف البيئة الغربية عن البيئة العربية ؛بكل الميادين ،ومن الطبيعي أن تولد هذه الحداثة إشكاليات سواء في موطنها الأصل ،وكذلك في الموطن الجديد ، و قد أدى الخلط في مفهومها و مصطلحاتها وسوء تطبيقاتها على الأدب بشقيه شعراً كان أو نثراً ، إلى محاربة الحداثة ومحاولة صدها و رفضها، فهي ثورة على كل ما هو متبع وتقليدي ومعياري وقديم ،و قد قامت الحداثة العربية على محاكاة للحداثة الغربية كما هي دون أدنى تغيير نظريةً وتطبيقاً، والتبعية للغرب ، ومن هنا انسحبت أثارها على مختلف مناحي الحياة ،ولكنها كانت في الأدب بصورة ابرز ، كما ان غياب الأبعاد الموضوعية للحداثة والتنوير عند الغربيين انفسهم ، ولد فوضى عند الحداثي العربي أيضاً ، وعدم قدرة العربي على تحديد هويته وأبعاده ومنظوره للحداثة ، ما احدث أزمة في مفهوم الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، وكذلك انسحبت آثارها على الجمهور العربي أيضاً.

Abstract

The dealt with the concept of modernity in contemporary Arabic poetry, and identifying its roots in the West, then among the Arabs, whether the first path of renewal, which was in the Abbasid era, or the Arab modernity that appeared among both Arab poets and theorists, who were influenced by Western poetry and environment, so they transferred Western modernity in all its forms, without taking into consideration the difference between the Western environment and the Arab environment, only capable reference in perceiving the outside world, and moving in thought to the era of man as the center, and getting rid of commitment and heritage and everything that is. Arab modernity was based on an imitation of Western modernity as it is, without the slightest change in theory and application. Therefore, its effects could be observed on various aspects of life, especially on literature. Besides absence of objective dimensions of modernity and enlightenment among Westerners themselves generated chaos among the Arab modernists, too, as well as the inability of an Arab to define his identity and perspective of modernity, which created a crisis in the concept of modernity in Arabic contemporary poetry, and its effects also extended to the Arab public.

المقدمة

الحمد للهِ رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين (محمد) وخاتم النبيين وعلى آلة وأصحابه الطيبين الطاهرين.

ان سمة الحداثة موجودة منذ وجود الانسانية، فكل حضارة من حضارات العالم تطبق بعض المفاهيم والأفكار والعادات، وتصل بها إلى مرحلة تقديس هذه الأفكار العادات، ثم ما تلبث هذه الأكفاران تصاب بالضعف والابتذال والملل، حتى تثور عليها أفكار حديثة معادية لها كرد فعل عليها، وينقسم الأفراد بينهما بين فريق منتصر للقديم لا يريد الخروج عن اطاره، وآخر يريد الخروج من التقاليد المتبعة وان يكون حديثاً، وفريق يتوسط بينهما يريد الالتزام بالقديم مع الضلوع الى الحديث .

وعندما تحدث تغيرات في الحياة، لا بد ان يحدث تغير في الأدب والنقد؛ لأن الأدب والنقد يسايران الحياة والمجتمع، وهما صورة من صور الحياة بشتى ألوانها من فن وثقافة وفلسفة وفكر وحضارة وتاريخ، والحداثة في الحياة يجب ان يصاحبها حداثة في الأدب والنقد.
والحداثة من أبرز وأكثر التيارات التي أحدثت إشكالية في الحياة وفي شتى ميادينها، من حداثة الفكر والفلسفة والعلم والاقتصاد والتاريخ والأدب والنقد، ومثلت الحداثة جميع التطورات والتحولات الفكرية والفلسفية والثقافية والحضارية في تاريخ مرحلة من مراحل الحضارة الغربية واختلفت وجهات النظر في الحداثة عند الغرب، وكذلك عند العرب بما أحدثته من اختلافات وتضارب الأفكار بين مؤيد ومطبق لها وبين معارض لها وفريق بين مؤيد لها ولكن مع الحفاظ على التراث والأصول والجذور العربية .

ان الحداثة و ما اوجدته من تحولات و تطورات فكرية وثقافية واجتماعية واقتصادية ، انسحبت آثارها على نمط الحياة ، والأدب و النقد ليسا معزولين عن هذه التطورات ، فكانت بمثابة ثورة فكرية على جميع الأنظمة الشائعة و في كافة الميادين الحياة ، و قد اضرمت الحداثة نيرانها بوجه العقل والدين والفكر والتراث بضرب المفاهيم والتقاليد القديمة عرض الحائط بل نفيها ، ومصادرة العقل والدين والخطاب ، وانبثقت الحداثة من الفكر والحضارة الغربية (الأوربية) ،فالحداثة مفهوم غربي انتقل من البيئة الغربية الى البيئة العربية ، بدون مراعاة الفوارق الجوهرية بين البيئتين ، و دون الأخذ بعين الاعتبار ما افرزته الحداثة من ظواهر غريبة على المجتمع العربي ، وتطبيقها من دون المعرفة بالنتائج السلبية للحداثة الغربية.

وعلى المفكرين والنقاد والأدباء العرب دراسة الحداثة وجذورها وأصولها ونتائجها على المجتمع الغربي، ثم دراسة امكانية تطبيقها على الادب والنقد العربي مع الأخذ بنظر الاعتبار نتائج الحداثة، وتطبيقه يحتاج غلى الحذر لذا أحدثت الحداثة إشكالية وفوضى كبيرة في

تعاطيها وتطبيقها؛ لما انتجته من فراغ وفجوة كبيرة بينها وبين التراث والأصالة؛ لذا لا يمكن تقارب الحداثة من التراث، وهذا ما يُسمى ضرباً من المحال .

وتقتضي هيكلية البحث بعرض الدراسات السابقة والمختارة، ثم تعريف الحداثة لغةً واصطلاحاً، ثم الحديث عن العوامل التي أدت إلى نشوء الحداثة، مع التعرف على مظاهر الحداثة في الشعر العربي المعاصر وبيان دعاة الحداثة وخصومها ثم عرض استخلاص الآراء في مفهوم الحداثة مع مناقشة الآراء ومقارنتها، والوصول إلى النتائج من خلال بحث المراجعة، وذكر المصادر التي تم الاعتماد عليها.

المهاد النظري (مفهوم الحداثة)

الحداثة لغةً واصطلاحاً:

الحداثة لغةً: حدث "(الحديث): نقيض القديم، والحدوث: نقيض القُدمة. حدث الشيءُ يحدُثُ حدُوْثاً وحداثةً، وأحدثه هو، ورجل حدثُ السّنَّ. ابن سيده: ورجل حدث وحديثها: بين الحداثة والحدوثة"(١). أما الحداثة اصطلاحاً: فهي دال يشير إلى مدلولات أو تصورات متعددة، وقعت في تباينات التواطؤ والشيوع على تعددية تصورية تنشط كلها في المجال المصطلحي، وقد يؤخذ بذلك الصوت الدال مأخذ المشترك اللفظي، وكأنه إشارة لغوية، وأحياناً كدال على مقولة ذهنية، وقد يكون حكماً معيارياً.(٢)

والأمر يستوجب الفصل بين دالين غربيين تم نقلهما إلى العربية، بصوت دال واحد هو (الحداثة) في مقابلModernity (Modernism)

وبالرغم من اتساق الصورة الأولى مع المصدر الصناعي، شأنه شأن المذاهب الأدبية والنظريات النقدية(٣).

الحداثية(Modernism) ، تلك التي استرقها صوت الدال (الحداثة) كمذهب فلسفي أدبي وفني جاء من حقل الفنون التشكيلية، وهو يعبر عن الحركات والأعمال الفنية المرتبطة بعلم الجمال. (حسان ،٢٢٧(

وان الحداثة باعتبارها قرينة (الجدة) فيقع على بعدها الزمني المطلق الذي يواكب أي خروج عن المألوف العرفي والتقليدي.(٤)

ومصطلح :(Modernism) هو مذهباً أدبياً، بل نظرية لا تستهدف الحركة الإبداعية وحدها بل تدعو إلى التمرد على الواقع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وهذا المصطلح انتقل إلى الأدب العربي الحديث، وليس مصطلحModernity الذي يجدر بنا أن نسميه المعاصرة والتجديد بوجه عام دون الارتباط بنظرية ترتبط بمفاهيم وفلسفات متداخلة ومتشابكة .(٥)

ويعلل أدونيس السبب وراء النزاع مع الحداثة والشعر العربي الحديث ،فيقول :"المشكلة الآن في الشعر العربي الجديد لم تعد في النزاع بينه وبين القديم ،وإنما أصبحت في معرفة الجديد حقاً ،والتمييز بين ابتكار النموذج وتعميم الزي ،فالواقع ان في النتاج الشعري الجديد

(١) ابن منظور،٢٠٠٣م، مادة (حدث):٣٤٩-٣٥٠

(٢) المسدي،١٩٨٩م،٨-٩

(٣) ابو ديب،١٩٨٤م،٣٦

(٤)جاد،٢٠٠٣م،٤٢٤

(٥) خضر،١٤١٢هـ،١١-١٢

اختلاطاً و فوضى بين الشعراء الجدد ،وفي بعض النتاج الشعري الحديث رمز ،لكن في استعماله كثيراً مما يناقض الرمز والرمز قبل كل شيء معنى خفي وايحاء ،انه اللغة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة ،والرفض والقصيدة الجديدة ،والرفض بحد ذلته عنصر هدم ،لكن ما من ثورة جذرية أو حضارة تأتي دون أن يتقدمها الرفض أو يمهد لهوفي هذا الأفق تولد القصيدة العربية الجديدة – تعانق الحداثة وتتجاوزها.[١]

وفي حديث عبد السلام المسدين عن الحداثة انها الممارسة التي توحي بالعدول عن النمط السائد والمعيار المطرد فيتبعه صوب المواصفة لتفسير هذا التجاوز والانزياح إلى أن يستقر في التنظير حين يؤسس قواعد الحداثة، باعتبارها تجديداً للرؤية وتغييراً للمطرد.[٢]

وقد ظهر تيار الحداثة في الأدب العربي من خلال تجارب شعراء ظهروا في العصر العباسي وقاموا بالتجديد سواء على مستوى الشكل أو على مستوى المضمون، من أمثال (بشار بن برد) و(أبي نؤس) و(مسلم بن الوليد) و(أبو تمام)
أما على صعيد العصر الحديث (جماعة الديوان) و(ابولو) و(المهجر).

بينما يرى الكثيرون ان الشعر الحر الذي ظهر في العراق في وأخر الأربعينيات ١٩٤٧-١٩٤٨، انه مظهرن مظاهر الحداثة، والحداثيون العراقيون مثل (بدر شاكر السياب) و(نازك الملائكة) وعبد الوهاب البياتي) كانوا يؤمنون بضرورة التجديد، والثورة على السلطة الأبوية والسلطة اللغوية والتراثية، بينما يذهب البعض إلى القول ان شعر (يوسف الخال) الذي دعي إلى اعتماد عدد من الأسس منها، التعبيران التجربة الحياتية وإبدال التعابير والمفردات القديمة التي استنزفت حيويتها ومفردات جديدة مستمدة من صميم التجربة.[٣]

اما على المستوى الغربي يعد كلاً من الشعراء (بدولي) و (مال ارميه) و (رامبو)، ممثلي الحداثة الشعرية، حيث رسموا معالمها بدقة متناهية، حتى أن بدولي يعد الاب الروحي للحداثة في الغرب، فتمرد على الواقع المر الذي كان يعيش فيه، وتحرر من الأعراف الاجتماعية، وحيث عجز عن تغيير العالم الذي طغت عليه الرأسمالية، فراح يداعب اللغة مغيراً في بنية القصيدة القديمة.[٤]

---

(١) أدونيس،١٤٠٦هـ -١٩٨٦م،١٥٩-١٦١
(٢) المسدي،١٩٨٩م،11
(٣) طعمة،١٩٨٤م، ١٨-١٩
(٤) زرقة،١٩٩٨م،٣١

وهكذا اقترنت الحداثة العربية المعاصرة بمرجعيتين حداثيتين كبيرتين في التاريخ هما:

أولاً: الحداثة العباسية

ثانياً: الحداثة الأوربية

بحيث تصطبغ الحداثة العربية المعاصرة بإعادة الاعتبار للإنسان وفاعليته في التاريخ وتأكيد حريته ومسؤوليته، ومن هنا تشكل الحداثة تصحيحاً لوضعية استلاب، عن طريق صراع يخوضه الإنسان مع منجزاته السابقة التي تحولت إلى تجريدات وبُنى وتقاليد وأنماط [١]

وقد لقيت الحداثة خصوماً كما لقيت لها انصاراً، ومن خصومها من لم يكتفِ بمهاجمتهم لها ولدعاتها بكتاباتهم وآرائهم، وان المشكلة التي نواجها لا تتمثل في إمكاننا الاهتمام بالحداثة، وإنما تتمثل في ادعائنا الفهم، وإنكارنا عدم وجود أية عقبات تحول بيننا وبين ذلك، وغياب الأسس الموضوعية لأفكار التقدم والعقلانية والتنوير، والفكر ما بعد الحداثي يأخذ على الحداثة عدم إدراكها للأسس القائمة عليها[٢].

العرض (الدراسات السابقة)

ان موضوع الحداثة تم دراسته من قبل جملة من الدراسات والبحوث، التي اعتمدت على الحداثة بوصفها أساس النهضة الفكرية، أو أحد الوسائل المساهمة في التطور الحضاري، إذ لا بد من الاطلاع على الدراسات التي تقوم على الحداثة لمعرفة جوانبها؛ ولاستزادة الدراسة بالمعلومات والجوانب الضرورية بها .

ويمكن تصنيف هذه الدراسات حسب التسلسل الزمني في طرح موضوع الحداثة:

- جذور الحداثة في الشعر العربي (٢٠٠٩/١م) ،عائشة بارودي ،جامعة أم القرى، كانون الثاني.
- الحداثة في شعر محمود درويش(٢٠٠٩/٩/٨م) ،غسان غنيم ،مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ،المجلد (٣١) ، العدد (٣.(
- التطرق على قضية الحداثة في الشعر العربي المعاصر (٢٠١٠) ،رحمة بنت أحمد الحاج حسن ، وخالد أحمد محمد مهيضات ،مجلة علوم إنسانية ،العدد٤٦ ،السنة الثامنة.
- الحداثة الشعرية، مظاهرها، خصائصها، تجلياتها (٢٠١٩)، رضا عامر المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية – مخبر الموسوعة الجزائرية – جامعة باتنة١– الجزائر ،المجلد (الأول) ،العدد (الأول).

(١) سعيد،٢٧،١٩٨٤

(٢) الغريب،٢٢٤،٢٠١٧

- الميت اشعر في الشعر العربي المعاصر (٢٠٢٣)، حسين تك تبار فيروجاني، و ريوا حسين جبار معاونة دراسات الأدب المعاصر جامعة آزال الإسلامية في جرفت، المجلد (١٤) ، العدد (٥٦).
- جذور الحداثة في الشعر العربي

تعددت أقوال المفكرين والأدباء وكلها كانت تدور حول تدمير كل ما يمت الى الواقعية بصلة ، وقد جمعت هذه اللفظة في مسيرتها حركات متعددة أهمها : الانطباعية ، التكعيبية ، المستقبلية ، الرمزية ،التصويرية ، الادعائية ، الدوامية ، السريالية .ولا عجب أن يحسب بعضهم أن أصولها تعود الى الشاعر الفرنسي (شارل بدولي) و(مال ارميه) وفي امريكا (الن بو)و (ارنست هنواي) و في انجلترا (ت.اس.اليوت).أما دعاتها في العالم العربي : أولهم أدونيس علي أحمد سعيد ، و زوجته خالدة سعيد ، عبدالله العروي ، وكمال أبو ديب ، و صلاح عبدالصبور ، و محمود درويش ، البياتي ، نزار قباني.

بنية النص الحداثي الشعري

ان الجوهر في قضية التجديد في الشعر العربي الحديث، وفي شعر العالم كله عموماً: الرؤيا الحديثة التي تجسد فعل التجديد حقاً. وتتشكل الرؤيا الشعرية في حقيقة الأمر مسعى يستهدف الشاعر لا القصيدة، أي انها تعني بتجديد الشاعر :

أولاً: وعياً و ثقافةً وذائقةً ونظرةً الى الحياة والعالم ، قبل أن تعني بتجديد النص .ثانياُ: وتفاصيلاً من خبرته الشخصية ،فإنه يحقق ذلك لا بفعل المراقبة أو الملامسة .بل يفعل ذلك بالحدس و قوة الحلم وطاقة الشعر ، تلك الطاقة الفياضة ، التي تتجاوز سطح المرئيات ،لتنغمر وإياها في عملية خلق بارعة شديدة الرهبة والجمال ، وان الشعر حين يحكم صلته بالعالم الحسي، وعلى هذا المستوى ، أي مستوى الحلم و السحر والحنين .ومما سبق نجد أن مطلب الحداثة العربية يبدو وكأنه في كثير منه ، محاكاة لمطلب الشاعر الغربي الذي يستند الى تراث مختلف ،وان حداثة القصيدة العربية لا تكمن في خروج الشاعر العربي على الوزن والقافية ، بل تشتمل في انعطافاته الكبرى لبلورة رؤيا خاصة به ، و ما ترتب عن رموز وأساطير وأقنعة ، و من خلال رؤياه يمنحها شكلاً حياً ملموساً، فالشاعر العربي لم يستعمل الرمز لذاته ، بل لابتكاره رموزه الشخصية.[١]

(١) بارودي،٢٠٠٩م،٢-٦

يمكن ملاحظة مجموعة من الأمور على هذا البحث:

١- لا يصح إطلاق تسمية جذور الحداثة في الشعر العربي على هذا البحث؛ ولعل السبب وراء ذلك هو عدم البحث او الحديث عن أصول أو جذور للحداثة في الشعر العربي.

٢- التطرق إلى جذور الحداثة وأصولها عند الغربيين، وتم ذلك في اتجاهين:

٣- الأول: ارجاع الحداثة إلى الحركات والمذاهب التي سادت في واربا، مثل: الانطباعية، التكعيبية، المستقبلية، الرمزية، التصويرية، الادعائية، الدوامية، السريالية.

٤- الثاني: ارجاع أصول الحداثة إلى شعراء معينين، كانوا من المساهمين بظهورها، منهم: أدونيس علي أحمد سعيد، وزوجته خالدة سعيد، عبد الله العروج، وكمال أبو ديب، وصلاح عبد الصبور، ومحمود درويش، البياتي، نزار قباني.

٥- الحديث عن الحداثة في القصيدة العربية يتضمن الحداثة في الشكل والمضمون معاً ، وهذا ما سعت إليه ، حيث سعى الشاعر إلى الحداثة في الشكل عن طريق الخروج عن الوزن والقافية ، والانزياح عنهما ، كذلك تغيرت المضامين الشعرية ، فصار المعنى مقنعاً يصعب الوصول إليه ، ويحتاج إلى وسائل للوصول إليه ، فتعدد المعنى (المعنى السطحي والمعنى العميق والمعنى المحجوب والمعنى المستور والمعنى المسكوت عنه) وهذه المعاني تحتاج إلى آليات ومناهج نقدية و ثقافة واسعة من قبل القارئ حتى يتمكن من الوصول إلى أغوار المعنى و معرفة المغزى.

٦- محاكاة الشاعر العربي لمطالب الشاعر الغربي دون مراعاة الفوارق الكبيرة والجوهرية بين الشاعرين.

٧- عناية الشاعر الحداثوي بالرؤيا التي تتشكل من جملة من العناصر منها الثقافة والوعي والذائقة والخبرة والحدس، والتي تتضافري اغناء تجربة الشاعر الشعرية وصوله إلى مرحلة تعددية المعنى والعمق في الفكر .

الحداثة في شعر محمود درويش

رؤيا الحداثة :تنوعت في العصر الحديث قضايا التحديث ، فشغلت الحركة التجديدية الشعر والشعراء على حد سواء ، وخرج شعره عن النهج التقليدي ، فشكّل ذلك ردة فعل لدى بعض النقاد، و ظهرت تأثيرات الحركة الادبية الغربية على بعض الشعراء مما جعلهم يخرجون عن النمط التقليدي ، فنمت الملكات الفكرية عند كثيرين منهم ، وامتلك بعضهم رؤى ان الحداثة ليست مفهوماً تؤطره حدود لا يمكن تجاوزها ،فلكل عصر جديد ثوب جديد من أجل عمل جديد ، ولكل شاعر منهجه ،الحداثة مسألة لا تقف عند حد معين وليست متميزة بمقاييس بعينها ، ولعل التاريخ الأدبي سجل للمعري و بشار وأبي نؤس، سبقاً في مظاهر

الحداثة في ذلك الزمان الذي وجدوا فيه ،فإذا كانت الحداثة ظاهرة تلمس كيفيات حديدة وصيغ مغايرة للتعبير لدى شاعر مثل بشار بن برد، فلقب بعض النقاد بشار بـ (قائد المحدثين) و (أول المولدين) ؛لأنه كان ثائراً من ثوار الشكل الفني وصانعاً لتشبيهات جديدة غير مألوفة ،والحداثة تأتي بالجديد لكي تخلق الجديد ، وفقاً لمقتضيات السيرورة الشعرية والرؤيا الفنية والتعبيرية ، فتعمل الادوات الشعرية والاسلوب الفني في ضوء الولادات التجديدية المعبرة ، فكل حداثة تجريب و كل تجريب حداثة ، و الفرق كبير بين العصرية والحداثة ، فالحداثة هي الرقعة و الحداثة هي الحياة بشموليتها ، وهي تختلف عن العصرية ، لأن العصرية هي فكرة في الزمان ، والحداثة واقع و فعل واع و ، والثورة داخل الشعر هي ثورة بكل مكان ، وليس في التراث العربي فقط ،وانا اعتبر نفسي امتداداً نحيلاً بملامح فلسطينية ، عشق المقاومة ،والصعاليك ولوركا و أراغون ، الذين هضمت تجاربهم في الشعر والحياة ، وأمدوني بوقود معنوي ضخم، وعاش درويش التجدد بمعناه ومبناه ، هذا بالنسبة الى حداثتنا الشعرية ، و هو شاعر حداثي يعيش حداثة الفكر ، و هو أيضاً مبدع حداثي، والرؤيا الشعرية عنده مرتبطة بحركة النضال العربي في فلسطين ، التي تمتد أصيلة في الأرض تحمل الهوية وتعتز بالانتماء(١).

ويمكن ملاحظة مجموعة من الأمور على هذا البحث:

الحديث على من أطلق عليهم الشعراء المحدثين لامتلاكهم مجموعة من الصفات التي تشتمل عليها الحداثة، ومنها الحداثة في الصياغة والكيفية والحداثة في الأفكار، أمثال: بشار بن برد، أبي نؤاس.

١- التجريب يساوي الحداثة، فهو الشكل الآخر للحداثة.

٢- الفرق بين العصرية والحداثة: العصرية هي فكرة، والحداثة هي تجريب وفعل واعٍ ومتجاوز للزمن.

٣- حداثة محمود درويش لم تأخذ نمطاً واحداً، وانما خضعت لتحولات كثيرة متطورة.

٤- توظيف رموز مختلفة في أشعاره، متجاوزاً التراث العربي مثل الصعاليك الى رموز الحضارات الاخرى، مثل لوركا، اراغون.

٥- أشار محمود درويش الى الرؤيا في خلق عوالم جديدة والانفتاح الى المعاني الحديثة.

٦- رأي محمود درويش في الحداثة الشعرية هي احياء اللغة عن طريق ايقاع الزمن الحديث، بمعنى التجديد في الكيفية والصياغة الشعرية عن طريق وسائل كثيرة منها الخروج عن المألوف والانزياح.

---

(١) غنيم،٢٠٠٩م،١٢٢

٧- تمتد رؤياه الشعرية وتبدأ من النضال من أجل القضية، فهي المبدأ والمنتهى.

٨- الحداثة في أشعار محمود درويش تتضمن الحداثة المبنى والمعنى .

٩- أشعار محمود درويش بالغة الأساس ومرهفة في التعبير، فقد أجاد التعبير في موسيقية الكلمات، وحُسن الصياغات.

١٠-يغلب على أشعاره الطابع الثوري، فهو يمثل قضية فرد وجماعة وأمة في الوقت ذاته، الا وهي قضية (فلسطين).

التطرق على قضية الحداثة في الشعر العربي المعاصر

تتجلى الحداثة في ثلاثة مستويات: المستوى العلمي حيث تقدم نظرية معرفية للطبيعة والحياة للسيطرة عليها، والمستوى الثوري: حيث تزيل المؤسسات التقليدية للمجتمع لتبني أخرى جديدة، والمستوى الفني: حيث تؤسس لغة وشعر جديدين، وكل هذه المستويات مشروطة بكون الإنسان ومصدر المعرفة، أي الإله الجديد.

ان المستوى العلمي يعنى بتحديث البنى المادية للمجتمع من صناعة وتجارة ومعلوم ان العالم العربي مرهون بالتبعية التقنية للعالم الغربي، أما المستوى الثوري يُراد به تحرير الحياة الزوجية من أن تكون محصورة بين الرجل والمرأة، وهذا المستوى يعجز الحداثيون عن تأصيله في المجتمع االشرقي، فلم يبقْ لهم إلا الميدان الثالث اللغة والشعر فتوسلوا بهما لتغيير المجتمع وتغييرهما في آنٍ واحد. وقد عرفها يوسف الخال في أثناء مؤتمر روما بقوله: "فهي في المقام الأول موقف من الحضارة الإنسانية، من الله والانسان والوجود، انها تهدف إلى تبديل عقلية بكاملها وخلق عقلية متجددة واعية."

خصائص الشعر الحداثي

١- استبدلت القصيدة الجديدة التشكيل المكاني للكلمات وعلامات الترقيم بالنحو ،ومعنى هذا ان الشاعر الحداثي ليس في قصيدته إلا معنى وأحدلان القصيدة إذا كتبت على الورق أخذت شكلاً واحداً ،إلا أن تقسم إلى مقاطع ، ثم يشكل كل مقطع حسب المعنى ،فواحد يشكل بصورة الكف والوجه والغراب فكأن الشاعر الحداثي يعود القهقري إلى الكتابة الهيروغليفية ،٢-لا تشير لغتها إلى معنى محدد ،٣-ليس لها من غرض سوى تأكيد حرية الإنسان بالتعبير عن رؤيته الخاصة للأشياء التي لا تحتكم إلى مرجعية مسبقة،٤- القصيدة الجديدة لغة شخصية ،٥-الفرادة والرؤيا من أهم عناصرها،٦- لكل قصيدة شكلها الخاص .الغموض ،٧- أهل الحداثة أصحاب وجد صوفي ،وإن لهم شطحات ، لا يقف على أسرارها إلى العارفون[١].

(١) حسن،٢٠٠٩م،٤-١١

ويمكن ملاحظة مجموعة من الأمور على هذا البحث:

١- ادخال الحداثة عن طريق المستوى الفني الذي يشمل الفنون من ضمنها الشعر والنثر واللغة والنقد.

٢- تداعيات الحداثة ولادة مناهج نقدية من رحمها، وبذلك تعددت القراءات الشعرية للنص الواحد.

٣- الحداثة في اللغة والسعي إلى تجديدها؛ لكي تواكب التطور.

٤- القضاء على الإطار والاساس، ونبذ كل ما هو شامل ومركزي.

٥- نسف المعتقدات والهوية والعقل.

٦- الالحاد والعودة إلى الوثنية.

٧- إلغاء وجود الإله، وإحلال الإنسان محله

٨- القضاء على الشكل والمضمون في القصيدة العربية.

٩- الثورة على الأوزان والقافية.

١٠-إطلاق العنان للانفعالات دون رادع أو حد.

١١-موت الوزن والقافية.

١٢-العودة إلى تعبير العصور القديمة مثل الطلاسم والرموز والرسوم.

١٣-تكريس القصيدة للتعبير عن معنى واحد، مع جعل المعنى متخفياً مستوراً متحجباً.

١٤-محاربة اللغة العربية الفصحى كونها المركز.

١٥-الدعوة إلى كتابة الشعر باللغة العامية.

١٦-الغموض والتشويش وعدم الفهم.

١٧-الرؤيا هي الأساس في الوجود الإنساني.

١٨-استخدام الشاعر للرؤيا نابعة من كيانه الوجودي.

الحداثة الشعرية، مظاهرها، خصائصها، تجلياتها

اللغة الشعرية

لقد قدمت اللغة الشعرية للمتلقي العربي العديد من القضايا الفكرية والمعرفية ،التي لم تكن تخطر ببال المتلقي العربي في عالم التجديد المتواصل عبر حقب التاريخ الإنساني ،فاللغة الشعرية باتت لغة غامضة تُفضل الصمت والهمس بدل الجهر، فكلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة تشتت الفكر والذهن الذي يتلقى تلكم المعاني والدلالات ،وهنا تظهر براعة المبدع في التلاعب بالمعاني والجمل والتراكيب الشعرية نحوياً ودلالياً وأسلوبياً وعلاماتياً،فتصبح اللغة موطن الهزة الشعرية التي تصدم وتباغت ،وتنعش وتجسد الفاعلية

الشعرية وفتنتها ومن هنا أصبحت القصيدة الحديثة لا تشق جمالها من الفخامة أو التجنس ،بل تستمده ربما من حقل آخر حيث يكون التنافر والتناسق والاتكال والنمو والقبح والانقطاع عناصر حية.

الإيقاع الموسيقي

لقد كان الشعراء في القديم يكتبون قصائدهم على نموذج الشطرين (صدر/عجز)، وينتهي الشطران بقافية تحتوي على حرف روي واحد ، وهي ميزة القصيدة العمودية ، وبقيت القصيدة العربية على منوال الأوزان الخليلية وتفعيلاته ، إلى أن ظهرت حركة التجديد مع شعراء الحداثة من رواد الجيل الأول أمثال (نازك الملائكة / بدر شاكر السياب /عبد الوهاب البياتي)، وهذه الحركة أحدثت تغيراً في العروض فلم تلتزم بالأوزان الخليلية ولا بالقافية ، بحيث عثروا لأنفسهم على تفعيلات جديدة تناسب وتفسر حالتهم الشعورية ،فتخلصوا من قيد القافية وجعلوها متعددة مع اختلاف حرف الروي[1] .

ويمكن ملاحظة مجموعة من الأمور على هذا البحث:

١- التجديد في اللغة الشعرية.

٢- الحداثة في القصيدة العربية.

٣- الخروج على النظام القديم في نظم الشعر.

٤- الثورة على شعر الشطرين.

٥- كتابة النص الشعري الحداثي على شكل سطر شعري.

٦- استبدال الأوزان الخليلية والقوافي بالتفعيلة.

٧- علامات الترقيم في القصيدة الحداثية تشكل أيقونة أو رمز دلالي خاص.

٨- التكرار في القصيدة له أشكال متنوعة، ويفتعل الشاعر الحداثي التكرار لغاية إفهاميه وبالتالي ايقاعية.

الميت اشعر في الشعر العربي المعاصر

يعد الشعر العربي الحديث انعطافه شعرية لم يعرف الشعر العربي مثيلاً لها من قبل ذلك أنه لم يتغير على مستوى المضمون فحسب ،بل على مستوى الشكل أيضا وهذه الثورة الشاملة في الشكل والمضمون من شأنها أن تدفع إلى طرح أسئلة كثيرة،،وينبغي أن تنصرف إلى الشعراء الرواد الذين قاموا بهذا الانقلاب الشعري ولعل السبب في اختيار الشعراء الرواد دون غيرهم ؛لأنهم أول من شقّ الطريق وعبدها ولهؤلاء الرواد مفهوم جديد للشعر يختلف عن

(١) عامر،٢٠١٩،١١٨-١٢٤

المفهوم الكلاسيكي والمفهوم الرومانسي وأعادوا النظر في المقاييس السابقة من لغة شعرية وموسيقا وقافية ومعنى شعري ،لقد أصبح الشعر عالماً جديداً لا يصور خارجاً ولا يعكس داخلاً ،إنه رؤية جديدة تمثل وعي الشاعر وفهمه لقضايا الحياة والفن ،فالسياب مثلاً كان شعره يكشف عن هذا التطور في فهم طبيعة الشعر و وظيفته في مراحله المختلفة ،إن تحديد مفهومي التراث والحداثة أساس مفهوم الشعر الحديث أداة وطبيعة و وظيفة ،وما الخروج عن البحر إلى التفعيلة ونبذ مقولة القاموس الشعري والثورة على القافية الموحدون البحث عن مقاييس جديدة للشعر الحديث ،وأصبحت موسيقى القصيدة الشعرية موسيقى نفسية بالدرجة الأولى ؛ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة النفس و تموجاتها ،وبحركة الانفعال وذبذبته أما مفهوم الماضي عند معظم رواد الشعر العربي الحديث فهو ليس شيئاً منفصلاً عن الحاضر والمستقبل .واتجاهات الشعر العربي الحداثي

١- الاتجاه العاطفي.٢-الاتجاه التأملي: والاثر الذي تركه الاتجاه التأملي أيضاً عند شعراء العصر الحديث كالسياب ونازك الملائكة وإيليا أبو ماضي، وغيرهم ممن سلكوا في أشعارهم تأمل الذات والحياة.

٢- الاتجاه الوصفي: في أشعار: السياب ونازك الملائكة وإيليا أبو ماضي، وظهر جلياً في أشعارهم من خلال الموضوعات التي تناولوها، وهي: الطبيعة. المطر. وصف المشاعر الذاتية(١).

ويمكن ملاحظة مجموعة من الأمور على هذا البحث:

١- الحداثة ثورة شاملة للشكل والمضمون الشعري.

٢- مناقشة واستجواب الشعراء الحداثيين في مسألة الحداثة؛ لأنهم أعرف وأدل من غيرهم، فهم من مهدّ لهذا الطريق.

٣- لقد أصبح الشعر الحداثي يمثل رؤيا ووعي الشاعر للحياة والفن.

٤- اختلف الشعر الحداثي عن الشعر القديم في مفهوم وأداة وطبيعة ووظيفة الشعر.

٥- الثورة على الوزن والقافية والبحر الشعري.

٦- الموسيقى في الشعر الحديث نابعة من نفسية الشاعر وتتنوع حسب تموجات النفس.

٧- تضاربت آراء الشعراء الحداثيين في مفهوم التراث.

٨- مفهوم التجديد يكون جزئي في الشكل أو المضمون أو الجنس الأدبي.

٩- التجديد مظهرن مظاهر الحداثة .

١٠-اتجاهات الشعر الحداثي تنوعت بين الاتجاه العاطفي والتأملي والوصفي.

١١-اقترنت وظيفة الشعر بنقل الواقع مع تجسيد الذات الإنسانية.

---

(١) فيروز جائي،(٢٠٠٣م)،١٩١- ١٩٩

المناقشة والمقارنة

ان حداثة الشعر العربي لا تتجلى فقط في خروج الشاعر العربي على الوزن والقافية فقط، بل في انزياحه عن القواعد والمعايير التقليدية والسنن المتبعة عند الشعراء القدامى ،وان الحداثة قد غيرت رؤيا الشاعر نحو الحياة والمجتمع والفن ،فهي انعطافه في مسيرته الشعرية واندثار للتراث ومحو كل ما هو قديم وتقليدي ،وكانت وسائله الى ذلك الرموز والأقنعة والغموض والتكرار وبذلك قدم النص الشعري العربي الحداثي صورة للحداثة بكل أشكالها دون تهذيبها وملائمتها للتوافق مع البيئة العربية وبالتالي اقتحمت الحداثة المجتمع والحياة العربية ،واستبدلت الأوزان والقوافي بالأسطر والتفعيلات ،وموسيقى الشعر أصبحت تعبر عن خلجات النفس ونوازعها ،فالشعر عندهم اختلف مفهومه و وظيفته ،فأصبح الشاعر يخوض في جميع الموضوعات منطلقاً من رؤياه الخاصة ومفهومه المختلف نحو العالم أشمل ، حيث غيروا من اللغة الشعرية لتتناسب مع حداثتهم .وما زالت القصيدة العربية الحداثية في تطور مستمر بحثاً عن إرساء لها في كل الميادين ،وسواء والتجديد جزء من أجزاء الحداثة وشكل من أشكالها ، وشاعر مثل (محمود درويش) لقد أحدث في قصيدته الشعرية الحدسية ثورة في موضوعاته ولغته الشعرية مرتبطة بشعره الثوري الذي يجسد قضية وطنه فلسطين ، كذلك بالنظر الى الشعراء نازك الملائكة ،وبدر شاكر السياب ، وعبد الوهاب البياتي ، ويجب التفريق بين هؤلاء الشعراء المجددين الذين حاولوا تجديد الأوزان والقوافي واللغة الشعرية وبين شعراء الحداثة ومنهم ادونيس ومحمود درويش وغيرهم من الذين حاربوا التراث وأعلنوا القطيعة مع الماضي بكل وسائله ، فكانت الحداثة بكل ما تحتويه من معاني في أشعارهم ، حتى خرج الشعر من كونه شعراً بمفهومه وطبيعته ووظيفته، فلم يعد يشبه الشعر القديم بأي شكل من الأشكال كأنه ليس شعراً بل غموض ومجهول ومبعثر ، فلم يعد يحاكي الواقع او يعكس الداخل بل اصبح عبارة عن رؤيا لكل ما هو موجود وأُدخل فيه ما لا يدخل في الشعر، واختلط الأمر على القارئ والناقد ، فما دام الشعر استحدث ودخلت فيه الحداثة واستوطنته ، فلا بد من استحداث نظريات و مناهج نقدية ومقاربات لمعرفة ما يقصده و يقوله الشاعر ، وعلى القارئ ان يكون مُطلعاً على الشعر الحداثي ،وضليعاً بقاموسهم حتى يتمكن من الوصول الى المعنى وسبر أغواره وقد أحدثت الحداثة تغييراً وتطوراً هائلاً وبكل المقاييس ،كل واحد منهم ساهم في السعي نحو تطور القصيدة العربية والنزوح نحو الثورة على القديمون الحداثة هي النفور من كل ما هو تقليدي ومتبع وقديم ، فهي نظام شامل جاء لمغايرة الأنظمة المتبعة الآداب والفنون ، فقد كان تخطي الحدود والخروج عليها ما تسعى الحداثة لتحقيقه ، حتى غيروا من المعاني ووصل بهم الحال إلى المعنى و الفوضى والبعثرة وللإنظام ،وتهدمت اللغة القديمة وأصبحت لغة عابثة بلا قاعدة و بلا جمال لغة أقرب الى الفوضوية من المعيارية ، وكسر نظام العلاقات

بين البنى والدوال ، وقد اندثر نظام الشطرين وحل محلها السطر الشعري ،واصبحت القصيدة تشبه الطلاسم والرموز يتحكم بشكلها نفسية الشاعر وانفعالاته ، وكان لهؤلاء الشعراء موقفاً من التراث ، فمنهم من دعا الى ان التراث هو الأصل وهو جزء من الحداثة ومنهم من قال بقطع الصلة بالتراث ونفيه ، ولكن الغالبية العظمى يثيرون على التراث ، وبالتالي يسعون الى هدم الأصالة ، والأصالة مرتبطة بالتراث ، وهؤلاء لا يريدون أي جذر ينتمون إليه ، وانما القطع والنفي عن التراث الذي هو الأصل ، وبالنظر الى جذور الحداثة فإنها ذات أبعاد فلسفية فكرية وجودية تسعى نحو هدم المركزية وإلغاء دور الخالق (الله) والعقل والهوية والتراث ، وتريد ان تجعل من الإنسان مركزاً بجعله إله ، والاهتمام بذاتيته وفرديته فهو مركز الاهتمام ، وكانت الحداثة نتيجة الفلسفة الوجودية (عند نتشه) و(هايدغر)اللذان جعلا فلسفة (موت الإله) ثم اتسعت الفكرة لتشمل المناهج النقدية ومنها المنهج البنيوي ، وكذلك سيطرة العقل لقرون كثيرة في القارة الأوربية ، فجاءت الحداثة مناهضة للدين والمذهب والقومية والتراث

النتائج

١- الحداثة هي القطيعة مع التراث بكل ما يحمله من أصالة.

٢- النفور من المركز والقاعدة والتقليد والاتباع.

٣- جعل الأنسان مركزاً بفرديته وذاتيته.

٤- هي فقد للدين والعقل والهوية.

٥- التجديد يكون مؤطر ومحدوداً في الشكل أو المضمون أو النوع الأدبي.

٦- الحداثة شمولية كلية تحتمل كافة الجوانب من (الشكل والمضمون والوزن والقافية واللغة الشعرية).

٧- تقوم البنية على الرؤيا الخاصة بالشاعر ونظرته ووعيه لكل ما في العالم.

٨- الغموض في التعبير والشكل والمضمون والايقاع ولغة، فهو أساس من أسسها.

٩- الحداثة مفهوم مستورد من الغرب وقد طُبق على الادب العربي بنوعيه الشعر والنثر.

١٠-ان الحداثة هي تقويض للموروث.

١١-هدم للتقاليد المتبعة والسنن المعروفة.

١٢-الحداثة عالمية متنوعة الاشكال والأطوار.

١٣-تهدف الحداثة الى كسر القيود والحدود والحواجز بين الأنانية.

ثبت المصادر

- ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (٢٠٠٣) (لسان العرب). لسان العرب (ط. دار المعارف) دار المعارف.
- السلام، م. ع. (١٩٨٩). النقد والحداثة: الدار العربية للكتاب.
- أبو ديب، ك. (١٩٨٤). الحداثة، السلطة، النص
- جاد، ع. م. (٢٠٠٣). نظرية المصطلح النقدي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب.
- خضر، ع. م. (١٤١٢هـ). الحداثة: مناقشة هادئة لقضية ساخنة (الطبعة الأولى). دار القبلة.
- زرقة، س. ب. (١٩٩٨). الحداثة في الشعر: أدونيس أنموذجاً (الطبعة الأولى). لبنان.
- طعمة، ص. ج. (١٩٨٤). الشاعر العربي المعاصر ومفهومه النظري للحداثة. في فصول: الحداثة في اللغة والأدب (المجلد الرابع، العدد الرابع، الجزء الثاني).
- سعيد، خ. (١٩٨٤). الملامح الفكرية للحداثة. في فصول: الحداثة في اللغة والأدب (المجلد الأول، العدد الثالث، الجزء الأول).
- بارودي، ع. (٢٠٠٩). جذور الحداثة في الشعر العربي. أم القرى.
- غنيم، غ. (٢٠٠٩). الحداثة في شعر محمود درويش. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ٣١.
- حسن، ر. ب. أ. الحاج، & مهيدات، خ. أ. م. (٢٠١٠). التطرق إلى قضية الحداثة في الشعر العربي المعاصر. مجلة علوم إنسانية، (٤٦)، السنة الثامنة.
- عامر، ر. (٢٠١٩، ٢٠ يناير). الحداثة الشعرية: مظاهرها، خصائصها، تجلياتها. المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية.
- فيروزجائي، ح. ت. ت.، & معاونة، ر. ح. ج. (٢٠٢٣). الميتاشعر في الشعر العربي المعاصر. دراسات الأدب المعاصر، ١٤(٥٦).